

وقعة صفين

[334] [الشام، ف] أنا جار لك من ذلك ألا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعه، ولا تحبس عن جندك، وإنما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص، لعل أن يصلح بذلك بين هذين الجندين، ويضع الحرب والسلاح (1). فقال أبو نوح: إني أخاف غدراتك وغدرات أصحابك. فقال له ذو الكلاع: أنا لك بما قلت زعيم. فقال أبو نوح: اللهم إني أرى ما أعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي، فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني. ثم سار مع ذي الكلاع حتى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب، فلما وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبد الله، هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك؟ قال عمرو: ومن هو؟ قال: ابن عمي هذا، وهو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إني لأرى عليك سيما أبي تراب. قال أبو نوح: على سيما محمد صلى الله عليه وأصحابه، وعليك سيما أبي جهل وسيما فرعون. فقام أبو الأعور فسل سيفه ثم قال: لا أرى هذا الكذاب اللئيم يشا تمنا بين أظهرنا وعليه سيما أبي تراب. فقال ذو الكلاع: أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأخطن أنفك بالسيف. ابن عمي وجاري عقدت له بدمتي، وجئت به إليكما ليخبركما عما تماريتم فيه. قال له عمرو بن العاص: اذكرك يا أبا نوح إلا ما صدقتنا، ولم تكذبنا (2)، أفيكم عمار بن ياسر؟ فقال له أبو نوح:

(1) قال ابن أبي الحديد: قلت: واعجابه من

قوم يعترهم الشك في أمرهم لمكان عمار ولا يعترهم الشك لمكان على عليه السلام، ويستدلون على أن الحق مع أهل العراق يكون عمار بين أظهرهم ولا يعيئون بمكان على عليه السلام، ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله: تقتلك الفئة الباغية، ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في على عليه السلام: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ولا لقوله: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. وهذا يدل على أن عليا عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الأمر في إخمالي ذكره وستر فضائله. (2) في الأصل: "إلا ما صدقت ولا تكذبنا" والوجه ما أثبت من ح (2: 272). (*)